اتحادهما فلا يرد ان الاولى المطابقة بالقياس بعد موته عليه الصلاة
والسلام حقيقة كما يبقى وصف الايمان للمومن بعد موته لان المتصف
بالنبوة والرسالة والايمان هو الروح وهي باقية لا تتغير بموت البدن
بالاجماع انتهى وتعقب هذا التعليل بان الانبيا احيا في قبورهم
كما صرحت به الاحاديث فوصف النبوة باق للجسد والروح معا
اي الاتصاف بالنبوة مع الرسالة وان انقطع العمل بشرايعهم
سوى شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم وعليهم وقال
القشيري كلام الله النفسي الازلي لا الالفاظ الدالة عليه لمن
اصطفاه نبيا ارسلتك او بلغ عني وكلامه تعالى قديم فهو عليه
الصلاة والسلام قبل ان يوجد كان رسولا بقوله ارسلتك او بلغ
عني وفي حال كونه اي وجوده خارجا بعد تكوينه وايجاده رسولا
وان تاخر الامر بالتبليغ الى بعد الوحي وتقدم تقريبه بان من
اقر لولده الصغير بشي يصح ان يقال اعطاه ذلك الشي مع ان
الصبي في هذا الحال ليس اهلا للتصرف وفي نسخة وفي
موته وعليها يكون ساكتا عن حال وجوده المعلم به
وانه لا بد رسولا لبقا الكلام وقدمه واستحالة البطلان
على الارسال الذي هو كلام الله تعالى وهذا ظاهر على
ما هو الراجح من ان كلامه تعالى الازلي يتنوع حقيقة الى امر
ونهي وخبر واستخبار وغير ذلك ونقل السبكي في طبقاته
عن ابن فورك بضم فسكون انه عليه الصلاة والسلام
حي في قبره رسول الله ابد الاباد اي في جميع الازمنة الصادق
بما بعد موته الى قيام الساعة على الحقيقة لا المجاز لحياته
في قبره يصلي فيه باذان واقامة قال ابن عقيل الحنبلي
ويضاجع ازواجه ويستمتع بهن اكمل من الدنيا وحلف
على ذلك وهو ظاهر ولا مانع منه وقال تعالى هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم يتلو عليهم اياته القران ويزكيهم يطهرهم
من الشرك ويعلمهم الكتاب القران والحكمة ما فيه من
الاحكام وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي وانهم
كانوا من قبل مجيئه لفي ضلال مبين بين والمراد بالاميين
العرب سموا بذلك لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقراون وكانت
الكتابة معدومة فيهم الا نادرا والامي لغة ثم اطلق على من
كتب منهم ومن لم يكتب نقلا والامي هو الذي لا يكتب
ولا يقرا الخط وان قرا ما حفظه بالسماع من غيره وقيل
الذي يقرا ولا يكتب تنبيها لهم على قدر هذه النعمة وتعظيمها

حيث

حيث كانوا لا كتاب لهم وليس عندهم شي من اثار النبوة لا يرد
انه كان عندهم بقايا من شرع ابراهيم عليه الصلاة والسلام
كالحج والغسل من الجنابة لانهم لما اشتغلوا عنها بعبادة الاصنام
وغيروا البقايا عن وجهها كانها لم تكن عندهم كما كان عند اهل
الكتاب بقايا قليلة فمن الله عليهم بهذا الرسول وبهذا الكتاب
حتى صاروا افضل الامم اي الذين امنوا منهم وفي كونه عليه
الصلاة والسلام منهم فايدتان احداهما ان هذا الرسول
كان ايضا اميا كالامة المبعوث اليهم لم يقرا كتابا قط ولم يخطه
بيمينه كما قال تعالى وما كنت تتلو تقرا من قبله اي الكتاب
المذكور في قوله تعالى وكذلك انزلنا اليك الكتاب اي القران
من كتاب ولا تخطه بيمينك الجارحة التي تكتب بها وذكرها زيادة
تصوير لما نفي عنه من الكتابة ولا خرج عن ديار قومه عطف
على قوله لم يقرا اي خروجا يقتضي تعلم شي من غيره كما
افاده قوله فاقام عند غيرهم حتى تعلم منهم فلا يرد
خروجه مع عمه وفي تجارة خديجة لانه لم يقم فيهما اقامة
تقتضي التعلم منهم بل لم يزل اميا بين امة طايفة امية لا تقرا ولا
تكتب كيوم ولدتها امهاتها على جبلتها وتطرق من قال
من اعجب الاشيا اني امي عمي خالي وابي امي لا يكتب
ولا يقرا حتى بلغ الاربعين من عمره ثم جا بعد ذلك اي الحضر
اوظهر وبعث بهذا الكتاب المبين اسم فاعل من ابان بمعنى
البين الواضح وبمعنى المظهر للشرايع وما فيها والموضح لها فهذه
الشريعة الباهرة الغالبة الفاضلة على غيرها من الشرايع وهذا
الدين القيم هو الناموس المستقيم باعتبار الوزن لانه صيغة
مشبهة تدل على الثبوت والدوام والمستقيم ابلغ صيغته الدالة
على الطلب فكانه نفسه الذي يطلب قوام الذي اعترف حذاق
الارض ونظارها انه لم يقرع اي يصل العالم ناموس رسول
صاحب سر يبلغهم ما جا به عن الله اعظم منه وفي هذا برهان
عظيم على صدقه وامتنان ونعمة عظيمة الفايدة الثانية
تنبيه على ان المبعوث منهم وهم الاميون خصوصا اهل
مكة يعرفون نسبه وشرفه وصدقه وامانته وعفته وانه نشا
بينهم معروفا بذلك وانه لم يكذب قط فكيف كان يدع اي
يترك الكذب على الناس حتى يفتري ويقول الكذب على الله عز
وجل من تلقا نفسه هذا هو الباطل والاستفهام انكاري ولهذا
سال هرقل بكسر الهاء وفتح الرا واسكان القاف على المشهور
لا ينصرف للعلمية والعجمة وحكى الجوهري وغيره سكون الرا

Copyright © King Saud University